واستردي الحق ممن هضموه * واستبدوا فيك يا بنت الأباة
حجروك كونهم لا يعلمون * ان هذا الحجر ظلم بالبنات
حجروك كونهم لا يعلمون * ينهض الشعب بتعضيد الفتاة

***

ينهض الشعب اذا كنتِ له * عضداً فى كل أدوار الحياة
أنت شمس فأنيرى السبلا * وانشرى بالعلم رايات الحياة
حقق الله بك آمالنـــا * فبك والله أسباب النجـاة

بغداد : وميهة

الاغانى الشعبية

١

اخي الكاتب الجرئ محمود احمد .

لقد اشجاني ايها الاديب حديثك و « الحديث » شجون وسرني مادبجته براعتك حول « الادب الشعبي » فلعمرى لقد اكملت نقصا كان فى فن الكتابة وفتحت بابا كان بودى ان اطرقه من قبل « والفخر لمن سبق » فانك وان استشهدت ببعض « الاغاني الشعبية » المبذولة فلقد احسنت قولاً وابدعت فناً .

ليست الاغاني الشعبية مختصرة فيما قلت وهي :

« كلجن يالمظلومات للكاظم امشن الخ .

و « انا المسيجينه انا الخ . . . فقط

وانما للشعب العراقي اطوار شتى في الغناء تختلف حسب اختلاف مواقعه ومسكن ابنائه فسكان الوية الفرات لاسيما القرويين يعتنون باغنية « البوذية والحسجه » بلا ترى ناديا من نوادى الانس ومجتمعاً من مجتمعات الاعراس خالياً من تلك الاغاني المشجية .

وكثيراً مايطربني المغني حينما يجهر بصوته الرقيق الذى يتخلله انات المطربين ودموع المستمعين قائلا :

متى نسلم من الحاضه ونامن
وماضاك الكرى جفني ونامن
تقسني بالورك يدعج ونامن
علمت الورك من السجيه

وهو مأخوذ من قول الشاعر الشهير الشيخ كاظم الازرى

لاتقسني بالورق ياغصن اني : انا من علم النواح الحماما

وقوله : جرحت الكلب يامدلول وانظر
نعال ابوصلك انداويه وانظر
انا اشمازاد منى الشوك وانظر
جبينك زاد حسنه اوسطع ضيه

وهذا يجارى قول ابو النواس :

يزيدك وجهه حسناً : اذا مازدته نظرا

وقوله : فركاك الدليل احشاى خل في
نيران اوعليك العكل خل فى

هوه النا كه يصاحب صارخلفي
اوكدامي الهوه صاير عليه

وهل يبعد هذا عن قول الشاعر العربي :

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى واني واياها لمختلفان

وقوله : على هام العده شامخ نزلنه
دانت للنذل وحنه نزلنه
يحن لينه من ابدوحه نزلنه
حنين المرضعات ايحن عليه

فهذا ايضاً كقول القائل :

نزلنا دوحه فحنى علينا حنو المرضعات على الفطيم

وقوله : علي افراك حبي صعب يوعن
الدوارس من ونيني اعليه يوعن
السباع اتموت بالغابات يوعن (١)
ولحم الضان لجلاب الوطيه

وهو مقتبس المعنى من الشاعر :

تموت الاسد في الغابات جوعاً ولحم الضان تأكله الكلاب

ويعجبني قوله فى « الحسجه » :

ارد ارسل الروح و بعاصف الريح
بلكت اينزل اهواى من يركد اتطيح

وهو قول جاء مبتكرا فى معناه .

(١) يوعن اصلها جوعاً على لغة سكان قرى الفرات فانهم لايتكلمون بحرف الجيم وانما يتكلمون بحرف الياء بدلا منه .

وقوله : العاذل النـام كلهه تسبه
جى يلج بسم اهواى آني أحبه

وهذا مطابق للبيت القائل :

احب العذول لتكراره بذكر الحبيب على مسمعي

والأحسن من ذلك قوله :

من صرت بثنه حال مرت عليه
كلي الوصل شيفيد عند المنيه

وهو كقول الشاعر الكبير امرئ القيس :

أتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لاينفع الوصل

فهذا الذى سمعته من فم المغني (القروي الفراتي) وهو قليل من كثير واما اغاني سكان لوائى « ديالى والدليم » فهي « العتابه » و « النايل » و « الحدي » وهذه الثلاث لا تقل معنى عن اغاني سكان الفرات .

بغداد : ع . ف

(الحديث) :— الاغاني الشعبية التي نريد دراستها هي غير المقطوعات الغرامية الممسوخة من ابيات الشعر الفصيح قديماً كان او حديثاً . نحن نريد دراسة اغاني الشعب لنقف على احوال الشعب الاجتماعية ونتخلل نفسياته ولنؤلف منها مجموعة يصح الاعتماد عليها في دراسة حالته فى المستقبل . والى القارئ مقطوعة من الطراز الذى نعني :

حنه الذى ماتبتذل عادتنا
من افعالنا كل الخلق عادتنا
يكفيك شرنا من ترد عادتنا
حنه كما السندان معرض للشر

وهى توضح للقارئ ان للشعب « عادات » خاصة غير مبتذلة ، وان له افعالاً من شأنها الاكثار من الاعداء له ، وان له نفسية ثائرة يجمل بك تجنبها ولكنه مع ذلك كالسندان تطرق عليه مطرقة السوء ؟

اساليب التعبير والفكرة

يتضح لدينا من النظر الى الاساليب التي يعبر بها ادباء العالم العربي وكتابه اليوم عن آرائهم ومباحثهم ومعتقداتهم انها تنقسم الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : الاسلوب المبهرج الذى ينهج فيه الكاتب على الاساليب والتعابير القديمة لا همله الا انتقاء الالفاظ الغريبة والعبارات المزخرفة المنمقة وايثار ما كان منها مبهرجاً خلاباً على ما كان منها واضحاً معروفاً . ومن انصار هذا الاسلوب المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطي صاحب النظرات والعبرات والفضيلة وماجدولين وغيرها . فانه كان يسعى رحمه الله الى جعل كتاباته ميداناً للبهرجة اللغوية ومرسحاً للزخرفة اللفظية . راغباً بتزيين عباراته بالالفاظ الغريبة والكلمات الفصيحة التي يجهلها عامة القراء وسوادهم . وممن حذا حذوه الامير شكيب ارسلان والسيد مصطفى صادق الرافعي وغيره .

القسم الثاني : الاسلوب الذي ينهج فيه الكاتب نهجاً حديثاً ليس له اية صلة بالاساليب السالفة . وكتاب هذا الاسلوب لا يعتنون بضخامة اللفظ او براوئه ولا يهتمون بتنميق العبارات والغوص على الالفاظ العويصة التي لم تألفها اذهان القراء ولا يستطيع المرء معرفة معانيها الا بمراجعة القواميس والمعاجم . بل ان جل ما يقصده هؤلاء باسلوبهم هذا ان تكون كتاباتهم

واضحة . ليس فيها كلمة غريبة ولا لفظ عويص يشكل على القارئ فهمه . لكي يسهل على جمهور القراء معرفة ما يرمون اليه في مباحثهم من الاغراض وما يريدون ايضاحه من النظريات والآراء .

وقد تجاوز هؤلاء شدة الايضاح والبساطة فى الاسلوب الى التهاون فى التعبير اللغوي فهم لا يهتمون لركاكة اللفظ او الخروج على قواعد اللغة ومخالفتها . اذا كان المعنى المعبر عنه بتلك الركاكة والمخالفة لقواعد اللغة واضحاً سليما . ومن انصار هذا الاسلوب الاستاذ سلامه موسى صاحب كتاب نظرية التطور واصل الانسان . وكتاب الحرية الفكرية واشهر مشاهير الخطباء . وغيرها من الكتب . والاستاذ ميخائيل نعيمة مستشار الرابطة القلمية فى نيويورك وصاحب كتاب الغربال ومن هم على شاكلتهما من المثقفين بالثقافة الغربية الحديثة والمتشربين بآدابها .

القسم الثالث : الاسلوب المعتدل الذي لم ينهج فيه الكاتب على الاساليب القديمة التي تغلب فيها البهرجة اللفظية . ولا على الاسلوب الحديث الذي يتهاون باللغة ويعد المعنى من اهم ما يجب على الكاتب ايضاحه فى كتاباته ومباحثه سواء وافق ذلك الايضاح اللغة او خالفها . كلا بل هم يرون ان احسن الاساليب ما كان وسطا بين الاثنين فهم يأخذون من الاسلوب القديم سلامة التعبير ومراعاته لقواعد اللغة ويأخذون من الثاني جلاء المعنى ووضوحه والبحث فيه على النهج الغربي الحديث اي معالجة المواضيع معالجة تحليلية فلسفية .

ومن انصار هذا الاسلوب اكثر كبار الكتاب فى العالم العربي كالاساتذة والدكاترة منشئ مجلتي الهلال والمقتطف . والاستاذ عباس محمود العقاد صاحب كتاب الفصول . والمراجعات . والمطالعات . والديوان وغيرها .